

فن التمثيل أو الدراما

-قراءة في مصطلح المسرح وما يتعلق به-

The art of acting or drama

Reading the term theater and what is related to it

د. بن عامر حسيبة

جامعة جيلالي ليايس - سيدي بلعباس، الجزائر benameurh222@gmail.com

تاريخ الاستلام 2022/09/12 تاريخ القبول: 2022/11/16 تاريخ النشر: 2022/12/24

ملخص:

إكتسح المسرح ساحة الفن بجدارة، فتصدر الفن المسرحي قائمة الفنون الأخرى وأصبح في الطليعة، لأنه أكثر الأشكال التعبيرية التي استلهمت العديد من الممثلين والكتاب والنقاد على حدّ سواء. كيف لا، وقد لقب بأبي الفنون. هي كنية يستحقها، فهو فن له جمهور واسع، ولطالما احتضن الركح المسرحي تمثيلات وقضايا عرضت، لتعالج مختلف المجالات السياسية، الاجتماعية، الدينية، الثقافية... وغيرها. ولقد انبثقت عن كلمة دراما، العديد من المصطلحات المسرحية، التي أضحت لها وزن وشأن فيما بعد في مجال النص المسرحي أو العرض التمثيلي، مثل مصطلح المسرحية، الدراما الأدبية، علم المسرح ... إلخ.

كلمات مفتاحية: التمثيل؛ الدراما؛ مصطلح التياترون؛ الدراما الأدبية.

Abstract: Theater has well-deservedly swept the art scene, so theater art topped the list of other arts and became at the forefront, because it is the most expressive form that inspired many actors, writers and critics alike. How not, and he was called the father of arts. It is a nickname he deserves, as it is an art that has a wide audience, and the theatrical stage has always embraced plays and issues presented, dealing with various political, social, religious, cultural fields ... and others. Many theatrical terms emerged from the word drama, which later became important in the field of theatrical text or representation, such as the term theatrical, literary drama, theatrical science...etc.

Keywords: acting; drama; theatrical term; literary drama

1. مقدمة:

إن إشكالية تحديد المصطلحات والمفاهيم، وضبطها ثم توظيفها بالطريقة الصحيحة، مسألة تؤرق العلماء والباحثين في شتى حقول العلم والمعرفة الإنسانية، لأنها عملية تتطلب نوعاً من الحرص والدقة. وفي بعض الأحيان يقتضي استخدام بعض المصطلحات التقنية أو العلمية أو الأدبية الفنية ... أو غيرها، الالتزام بوضع كل مفهوم (مصطلح) في سياق الصياغة التركيبية المناسبة له، وفي إطار اللغة التي يشتغل بها الباحث مع ما تتطلبه من ترجمة أجنبية، بغية تسهيل الفهم لبعض القراء، ونزع اللبس والغموض أمام المتلقي، حينما تقتضي الضرورة ذلك، كالصعوبة التي يجدها غير المعربين أو العكس.

ثم إن إزالة الإبهام لا تكمن فقط في الترجمة من لغة إلى لغة أخرى، بل إن وضوح المفاهيم يكمن في مدى دقتها وتعبيرها عن المضمون بجميع تفاصيله. مثلما نجده في المصطلحات المسرحية الكلاسيكية أو في المفردات الدرامية الخاصة بفن التمثيل التي تعد حديثة أو التي فرضت نفسها مؤخرًا في مراجع عديدة، وتخصصات مختلفة في أكاديميات الدراما أو في فن المسرح عموماً.

- فما هي يا ترى أهم المصطلحات التي ظهرت في حقل الدراما؟ وما علاقتها بمفهوم

المسرح؟!

أقام الإغريق منذ عهد بعيد مسارحهم في الهواء الطلق في مناسبات عديدة منها الدينية - تمجيداً للوثنية التي لا تقرها الشريعة الإسلامية - ومنها الوطنية. وعرفوا نوعين من المسرحيات: المأساة والمهابة. وتناولت كل واحدة منها مواضيع دينية، أخلاقية، أدبية واجتماعية. بالإضافة إلى أنواع أخرى كالميلودراما أو كما تعرف بالمسرحية الموسيقية ... وغيرها.

2. مصطلحات مسرحية:

1.2 مصطلح التياترون :

إن المعنى الأصلي للكلمة الاغريقية "تياترون"، هو مكان جلوس المتفرجين من أجل مشاهدة العرض المسرحي، الذي يعد فنا بصريا بامتياز، والذي تحول إلى نوع أدبي هو الفن الدرامي، حينما اعتبر الجزء المشاهد منذ أرسطو بمثابة أكسسوار.¹

2.2 الدراما، أصل اللفظ ومعناه:

يرجع اشتقاق لفظة "دراما" إلى الفعل اليوناني القديم "دراؤ" بمعنى "أعمال"، فهي تعني إذن أي عمل أو حدث سواء في الحياة أو على خشبة المسرح.² ولكن اللغة الجارية اليوم قد أعطت لهذه الكلمة عدة معانٍ تتفاوت قريبا وبهذا كما تستبدل أحيانا بكلمة "مسرحية".³ ويرى آخرون أن دراما التمثيل هو تصنيف أتحديدا للمسرحيات التي تكتب أساسا للإنتاج والعرض على الجمهور.⁴ وبما أن التمثيل هو عرض واقعة تاريخية أو خيالية على المسرح بواسطة أشخاص تنطبق أفعالهم وأقوالهم على حقيقة الواقع، فهو فن يحاكي الحياة محاكاة واسعة النطاق.⁵

لا يرتبط تقليد المسرح للحياة تقليدا مقيدا بالزمان والمكان الواقعيين، بل ينتقي الكاتب عناصر ذات دلالة معينة من الواقع، سواء من شخصيات وأحداث، ويؤلف بينها في فكره، ثم يحركها في عالم خيالي إلى نهاية ما...⁶

3.2 الدراما الأدبية:

يكتسب مصطلح "الدراما الأدبية" "Literary Drama" معناه طبقا للسياق الذي يوظف فيه، فقد يدل على المسرحيات ذات المستوى الأدبي الرفيع، وقد يعني المسرحيات القرآنية التي ليست موجهة للإنتاج المسرحي، أو المسرحيات التي تتجاهل المتطلبات التي تفرضها خشبة التمثيل، أو المسرحيات المكتوبة.⁷

4.2 الفن الدرامي :

أما الفن الدرامي "Art Dramatique" فهو مفهوم يستخدم غالبا بالمعنى العام للفظـة "مسرح"، ليحدد مجموع النصوص الأدبية الدرامية، التي تكون الغاية من كتابتها العرض أو الإخراج المسرحي. فالفن الدرامي إذن هو جنس أدبي يتصل بلعب الممثل الذي يظهر شخصية لجمهور أو يجسدها.⁸ أو يؤدي فنا مسرحيا "Art Théatral".

ونتيجة اتصال الأدب بالدراما أو المسرح واحتكاك كلا منهما بالأخر، فقد تراجع استعمال العديد من المفاهيم المسرحية الأخرى في حقل الدراسات الأدبية أحيانا أو في مجال الفنون أحيانا أخرى، نذكر منها على سبيل التمثيل لا الحصر: علم المسرح، التمسرح، المسرحة، المسرحية، التأليف المسرحي، العرض المسرحي، التمثيل، الأدب التمثيلي وفنونه... الخ ومصطلحات أخرى من هذا القبيل لا يمكن عدها في هذا المقال لكثرتها وتباينها.

3. علم المسرح، هل هو جزء من الأدب أم فن مستقل؟ :

"علم المسرح" "La Théatologie" هو علم يدرس المسرح في كل مظاهره وأشكاله دون أي اقتصاد منهجي. وما يحدد العلمية ها هنا هي شمولية واستقلال هذا الاختصاص، ولربما يقترن ظهوره بانعتاق المسرح من الأدب، فهناك من يرى أنه اختصاص سوسيو أنثربولوجي، ذلك أن المسرح بعدما كان جزءا من الأدب، أضحى مظهرا اجتماعيا وجماليا، داخل إطار زمكاني محدد وموضوع معين.⁹ بل وأصبح مكانا للعرض، شريطة أن يوافق ذلك المكان عامل النص الذي يكتب ليعرض.

4. مصطلحات أخرى تفرعت عن المسرح:

1.4 مفاهيم و تعريفات:

ويضم علم المسرح كل الأبحاث المتعلقة بفن المسرحية والسينوغرافيا، والإخراج المسرحي، وتقنيات الممثل. وفي المسرح تقع علاقة جدلية وتفاعل مباشر بين الممثلين والجمهور.¹⁰ ومن علم المسرح اشتقت وتفرعت العديد من الألفاظ كما سيأتي ذكره. إن النص الدرامي هو احد مكونات المسرح كما يرى "جيري فلنروفسكي"¹¹ "Jiri Viltrovisski"، أما العرض المسرحي فهو مجموعة من العلامات، وكل شيء داخل الإطار المسرحي هو علامة، بحيث أن الأشياء العادية على خشبة المسرح تكتسب دلالة، أعظم مما هي في الحياة العادية.¹²

2.4 مصطلح المسرحية :

فالمسرحية "La Théatralisation" لحادثة أو نص هي تأديته مشهديا، باستعمال المشاهد ووجود الممثلين بغية تشخيص وضعية ما. وتتوفر العنصر المرئي في المشهد والإخراج تكتمل علامتي المسرحية.¹³ أما التمسرح فهو ما يوجد داخل العرض، أو داخل النص الدرامي، وفي هذا تساءل "رولان بارث" "Rolan Barte" ثم أجاب قائلا: "ما هو التمسرح؟" إنه كثافة من العلامات والإحساسات التي توجد في المسرحية، انطلاقا مما هو مكتوب.¹⁴

3.4 مصطلح العرض المسرحي و ضرورياته الجمالية:

ويشكل ظهور مفهوم العرض المسرحي "Représentation Théâtrale" أهم نقطة تحول في تاريخ الممارسة المسرحية منذ عهد الإغريق إلى يومنا الحالي. وجملة العرض المسرحي تجر في طياتها مفهوميين متعلقين بهما هما: الإخراج وتنظيم الفضاء المسرحي، وكل من العرض والإخراج والفضاء دعامات أساسية لخلق ما يسمى بالوهم المسرحي.¹⁵

وبالحديث عن مصطلح العرض المسرحي فانه لا يمكننا تجاوز جمالياته، بل ما عدها البعض ضرورياته، وهي: الديكور والإضاءة والموسيقى والأزياء والإكسسوار وحتى الماكياج في المشهدية المسرحية، وكل تلك العناصر الأساسية تبقى خاضعة دوما لتنسيق المخرج وتقنياته.¹⁶

أما الموسيقى والمؤثرات الصوتية والمناظر فهي عناصر سمعية وبصرية تكملية للنص المسرحي، وقد تكون سببا في رفع القيمة الدرامية للمسرحية وتقويتها إذا ما تألفت مع فكرة النص، بيد أنها أحيانا ربما تشكل عائقا يقضي عليها، إن كانت لا تخدم النص.¹⁷ ويرتبط التأليف المسرحي أيضا بمصطلح المسرح، فهو لون من ألوان النشاط الفني، هو نوع أدبي يتحقق في سائر الأنواع الأدبية من ارتباط بالحقيقة والمشكلة، وهو وسيلة يتناول بها المؤلف المسرحي الحقيقة، وكيفية عرضها، ثم طريقة فهمه لها.¹⁸

5. الشخصيات

1.5 الشخصيات في المسرح :

ولا يمكن وجود مسرح ومسرحية وعرض مسرحي دون وجود لشخصياته أو ممثليه، ولأن عملية خلق أو صنع الشخصية عملية غامضة ومعقدة ولا ضابط يحكمها، أو قاعدة تستند عليها، فإن المؤلف المسرحي بعد أن تكتمل أبعاد الموضوع في ذهنه فانه يتخيل شخصياته تخيلا كاملا، ثم يطورها تطورا تاما قبل أن يشرع في كتابة نصه المسرحي.¹⁹

2.5 الشخصية الدرامية والشخصية غير الدرامية في المسرح:

الفرق بينهما:

وهنا لابد الإشارة إلى نقطة مهمة هي ضرورة التفرقة بين الشخصية الدرامية والشخصية غير الدرامية، بمعنى الأفراد الذين نراهم في أروع المسرحيات، والأفراد العاديين

من عامة الناس الذين نقابلهم في حياتنا اليومية، بحيث أن الشخصية الدرامية لا بد أن تتصف بمزيد من التوتر والحساسية والذكاء وجذب الانتباه... الخ، حتى الشخصية الكوميديّة كما وصفها "بن جونسون" "Ben Jonson"، فينبغي أن يكون فيها شيء من التطرف.²⁰

وفي بدايات المسرح في الشرق العربي، وظف كلا من "مارون" و"سليم النقاش"، و"يعقوب صنوع" وغيرهم هذه المصطلحات: المشخصين، الأشخاص، المقلدون، الأشخاص، اللاعبين، أبطال الرواية... الخ، ثم الممثل Actor-Performer.²¹

3.5 من هو الممثل؟ :

والممثل هو الشخص الذي يؤدي دورا في عرض تمثيلي بمفرده، أو مع غيره. ومن هذه الكلمة (ممثل) تفرعت العديد من الألفاظ المشابهة لها، ولكنها تحمل صفاتا مغايرة مثل: ممثل احتياطي (بديل) Understudy، ممثلة لاعبة Actress، ممثل ثان Denteragonist، ممثل ثالث Tritagonist، ممثل ضيف Guest Actor، ممثل مترجل Jongleur، ممثل نمطي (منمط) Type، ممثلون متجولون Strolling Players ... وهكذا دواليك.

6. عناصر المسرح و أساسياته:

يحتاج فن المسرح إلى مهارات فنية عالية في الأداء والممارسة والتمثيل على الركح أو الخشبة، ولا بد من توفر عناصر عديدة لإكمال العمل المسرحي، كالشخصيات، الحوار، الحدث (أو الموضوع أو الفكرة)، الحكمة، الزمان والمكان، اللغة، الصراع... الخ، وكل ذلك يوجه إلى جمهور معين حسب طبيعة ونمط العرض المسرحي، على اعتبار أن المسرح هو أكثر الفنون تأثيرا في المتفرجين وبطريقة مباشرة.

7. خاتمة:

بما أن المسرح سبق بقية الفنون بسنين عديدة، ونال مرتبة مكنته من احتلال الصدارة، حتى تحصل على لقب "أبي الفنون"، فإنه من الطبيعي أن يتطور ويرتقي تطوراً ملحوظاً للعيان، وفي كل طور من أطوار رقية يكتسب كما هائلاً من المصطلحات التي تشعبت معانيها، وراج استخدامها سواء في النصوص الدرامية أو في العروض المسرحية، أو عند أهل النقد الذين وجهوا نقدهم لكتاب وممثلي المسرح.

ومهما يكن من أمر، فإنه لا يمكن حصر تلك المصطلحات - المسرحية - وغيرها في هذا المقال، لأنها كثيرة ومتنوعة، وتحمل اشتقاقات لا تعد، بل إن دلالتها خاصة، موجهة لجمهور المسرح وللفنان والممثل المسرحي.

8. الهوامش:

- ¹ احمد بلخيري، "معجم المصطلحات المسرحية"، مكناس، مطبعة سندي، ط1، 1997، ص79.
- ² إبراهيم سكر، "الدراما الاغريقية"، القاهرة، المؤسسة العامة للتأليف والنشر، (د.ط)، 1968، ص3.
- ³ محمد عبد الرحيم عنبر، "المسرحية بين النظرية والتطبيق" القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ط)، 1966، ص77.
- ⁴ إبراهيم حمادة، "معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية" القاهرة، دار المعارف، (د.ط)، ص 116.
- ⁵ حنا الفاخوري، "تاريخ الأدب العربي"، القاهرة، المؤسسة العامة للتأليف والنشر، (د.ط)، 1968، ص3.
- ⁶ المرجع نفسه، ص 916.
- ⁷ إبراهيم حمادة، "معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية"، ص114 (بتصرف).
- ⁸ ينظر: أحمد بلخيري، "معجم المصطلحات المسرحية"، ص 78.
- ⁹ للاستزادة يرجى العودة إلى: المرجع السابق، ص 74.
- ¹⁰ ينظر: المرجع نفسه، ص 74.
- ¹¹ كبير ايلام، "سيمياء المسرح والدراما"، تر: رثيف كرم، لبنان، المركز الثقافي، ط1، 1992، ص 74.
- ¹² الين استون وجورج ساجونا، "المسرح والعلامات"، تر: سباعي السيد، مصر، أكاديمية الفنون، دار الوفاء، ط1، 1996، ص11.

¹³ المرجع نفسه، ص 112 (بتصرف).

¹⁴ نفسه، ص 45.

¹⁵ عبد الواحد ابن ياسر، "كشف المسرح دراسات نقدية"، منشورات دار التوحيدي الرباط، مطبعة

البيضاوي، (د.ت)، (د.ط)، ص 15.

¹⁶ ينظر: مقدس نورة، "جماليات توظيف مكونات العرض المسرحي، جمع ودراسة في الأبعاد الفكرية

والجمالية، مجلة النص، (الجزائر/جامعة جيلالي اليابس - سيدي بلعباس)، منشورات مخبر المسرحي

الجزائري، طباعة مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، العدد الثاني، أبريل 2015، ص ص 109-195.

¹⁷ عادل النادي، "الفنون الدرامية"، كورنيش النيل، القاهرة، دار المعارف، (د.ت)، (د.ط)، ص 195.

¹⁸ عز الدين إسماعيل، "قضايا الإنسان في الأدب المسرحي المعاصر" (القاهرة)، العدد 412 من سلسلة

الألف كتاب، دار الفكر العربي، (د.ت)، ص 27.

¹⁹ روجرم بسفيلد الابن، "فن الكتاب للمسرح والإذاعة والتلفزيون والسينما"، تر: دريني خشبة، القاهرة، مكتبة

مصر، (د.ت)، (د.ط)، ص 167 (بتصرف).

²⁰ ينظر: فرانك م. هواينتج، "المدخل إلى الفنون المسرحية"، تر: دريني خشبة آخرون، القاهرة، دار

المعرفة، (د.ت)، 1960، ص ص 179-180.

²¹ ينظر: إبراهيم حمادة، "معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية"، كورنيش النيل، القاهرة، دار المعارف،

(د.ت)، (د.ط)، ص 262.